مجلة كلية العلوم الاسلامية ... العدد ٧٤/ ١٢ ذي الحجة ١٤٤٤هـ - ٣٠ حزيران ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.74.0155

السياسة المالية في خلافة الإمام علي (عليه السلام)

م. ابتسام رسول حسين/جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

رقم الهاتف: ٠٧٧٣٥٨٥٠٤٢٣

البريد الالكتروني:

ibtessam.ali@cois.uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ملخص البحث:

لقد مثلت حياة امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) أسمى معاني التضحية والفداء والشجاعة والبطولة والصبر والايثار والحق، التي تجسدت في شخصيته الفذة التي قل نظيرها ان لم نقل انعدم مثيلها في التاريخ عدا شخص الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم). ولقد عرضنا في هذا البحث صوراً من حياة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقد قمنا بتوضيح حياته ونشأته وإسلامه وزيجاته، فضلاً عن حديثنا عن جهاده، وقد وضحنا في المبحث الثاني من البحث السياسة المالية التي اتبعها علي (عليه السلام) في عصره وعند توليه الخلافة، وقد كان علي بن ابي طالب من أشجع الرجال في قومه، وكان من أقوم الناس لا يخفى أن الاقتصاد الإسلامي هو أنظف اقتصاد عرفه البشر، وقد احتوى المبحث على عناوينه، توفير الفيء، ونفي الفقر والحرمان، ومكافحة الجهل والمرض، وبالجملة تنظيم معاش الإنسان، بما يضمن له حياة حرة كريمة، يحصل عبرها على جميع حقوقه المادية والمعنوية. قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو يبين حقوق الشعب على الحكومة والحاكم، وحقوق الحاكم والحكومة على الشعب: أيها الناس إن لي عليكم حقاً، ولكم علي حق، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا.. (فكان لا بد من تغيير أدوات السلطة التنفيذية ليتمكن من تطبيق سياسته الإصلاحية، فبادر إلى عزل ولاة الخليفة عثمان واستبدالهم بمن قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو يصف عوائد ما طبقه، وثمار ما حققه من الاقتصاد الإسلامي بين الناس، ويعرب عن تقرير اقتصادي، ومرسوم مالي في ظل حكومته العادلة (إنه ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليأكل البر، ويجلس في الظل، ويشرب من ماء الفرات).

الكلمات المفتاحية: السياسة المالية، الخلافة ، خلافة الامام علي.

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٣/٣/٢٨	تاريخ قبول النشر ٢٠٢٣/٠٦/١٢	تاريخ النشر ٢٠٢٣/٦/٣٠

المقدمة:

يمثل مفهوم السياسة المالية مجموعة الاجراءات التي تنصب اهتمامها على دراسة النشاط المالي للدولة، ومن هذا المنطلق تتمثل السياسة المالية للإمام علي (عليه السلام) في حرصه الشديد على اموال المسلمين وفي كيفية تحصيلها وانفاقها في مجالاتها الصحيحة سواء اكان ذلك في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بعثه الى اليمن لجباية الصدقة عندما منع اصحابه ان يركبوا ابل الزكاة ليربحوا ابلهم وقال (عليه السلام) لهم ان مالكم منها سهم كما للمسلمين او في عهد الخلفاء الذين سبقوه عبر تقديم المشورة والنصح لكثير من الامور التي واجهتهم في هذا المجال، وقد أشاروا بدقتها وسلامتها.

تضمن البحث مبحثين:

- المبحث الأول: المطلب الأول: سيرة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، اسمه، ونشأته، وعلمه، وزواجه.
  المطلب الثاني: جهادة واستشهاده.
- المبحث الثاني: المطلب الأول: تعريف السياسة المالية في الاقتصاد الوضعي.
  المطلب الثاني السياسة المالية في خلافه الامام علي ابن ابي طالب (كرم وجهه) عند توليه الخلافة

المبحث الأول: سيرة الامام علي (عليه السلام)

المطلب الأول:

اسمه

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين وابن عم خاتم النبيين، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان، يكنى أبا الحسن وأبا تراب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وعلي (عليه السلام) أوّل من صدّق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشهد المشاهد معه وجاهد بين يديه.([1])

نشأته

عرف حب النبي (عليه الصلاة والسلام) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد روى عنه قوله (صلى الله عليه وسلم): (الناس من أشجار شتى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة)([2]). وقد تعددت الروايات حول ولادة علي (عليه السلام)، فمنها ما قالت إنه ولد (عليه السلام) في البيت الحرام الكعبة ليلة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل([3])"، ومنها ما قالت ولد (عليه السلام) في ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رجب وكانت ولادته بعد زواج الرسول من أم المؤمنين خديجة بثلاث سنين وعمر

رسول الله يوم ولادته ٢٨ سنة([4])"، وقد ذكر ان ولادته (5) المباركة في الكعبة من دون أن تذكر أي توضيحات، وقد نقل المجلسي عن عناب بن أسيد أنه قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب والنبي (صلى الله عليه وسلم) له ثمان وعشرون أي قبل النبوة باثنتي عشرة سنة.

علمه:

نقل في السيرة النبوية ([6]) أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) أخذ علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه فلم يزل علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً فاتبعه علي (عليه السلام) وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم فاستغنى عنه، وقد ذكر الطبري في تاريخه الرواية نفسها مؤكداً كفالة الرسول الكريم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)([7])، ومؤكداً أن رواية ابن إسحق من أكثر الروايات تواتراً في نقلها من المؤرخين، وقد كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وصلى معه وصدق لما جاءه من الله تعالى وهو يومئذ ابن عشر سنين([8])". وفي هجرة علي بن أبي طالب وفداؤه للنبي، طلب جبريل من الرسول (عليه الصلاة والسلام) ألا يبيت في فراشه ليلة اجتمع القوم لقتله، فقال علي (عليه السلام): نم على فراشي وتسبح ببردي هذا الحضري الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص شيء تكرهه منهم وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينام في برده ذلك إذ نام([9])". وقد اختلف أهل السير في تحديد خبر بيعته، فقد قيل انهم اختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان بن عفان مراراً ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له: إنه لا يصلح الناس إلا بأمره فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إلي وأتيتم وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه، فقالوا ما قلت من شيء إلا قبلناه إن شاء الله([10])

زواجه:

تزوج الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) ابنة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد اختلفت المصادر في تحديد وقت الزواج فمنها ما قيل:([11]) إنه تم بعد مقدم النبي إلى المدينة بخمسة اشهر، ومنها ما ذكر[12] أنه تم بعد الهجرة بشهرين ، وقد قال([13]) بعضهم: إن الزواج المبارك قد تم بعد وقعة بدر سنة اثنتين.[14]

جهاد علي بن ابي طالب (عليه السلام)

شارك الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في جميع غزوات النبي، غزوة أحد، وغزوة بدر، وغزوة الخندق، وغزوة الأحزاب، وغزوة خيبر([15]). من أبرز ما كان يميز أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قوة إيمانه([16])، وشجاعته منقطعة النظير، والقوة النفسية، وما يدل على مواقفه في الإسلام، وعظيم عقيدته الراسخة، وإيمانه القوي، وشجاعته الشديدة؛ وما فعل في الهجرة النبوية الشريفة، فقد افتدى على النبي (صلى الله عليه وسلم)- ونـــام فـــي فراشه لما أحاط زعماء قريش ببيت النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ يريدون قتله، فأعمى الله (عز وجل) أعينهم عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وخرج من بينهم آمناً، وكاد القوم يقتلون علياً (رضي الله عنه)؛ لاعتقادهم

بأنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا يدل على شجاعة علي بن أبي طالب، وقوة إيمانه[17].

استشهاده

علم الامام علي (عليه السلام) بيوم استشهاده فقد بشره النبي (صلى الله عليه واله وسلّم) أنه سيقتل شهيداً فقال: (ألا أحدثكم باشقى[18]) الناس رجلين أخيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه حتى يبل منها هذه يعني لحيته، وقد استشهد (عليه السلام) على يد ابن ملجم، حيث جلس يراقب موضع خروج (عليه السلام)، فلما خرج ذات يوم يوقظ الناس للصلاة ويقول: "الصلاة الصلاة"، ضربه ابن ملجم بالسيف إلى جانب رأسه، فسال دمه الشريف على لحيته[19]. واستشهد الامام علي (عليه السلام) ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان من السنة الأربعين للهجرة، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وقيل: بضع وخمسون[20]، وبعد استشهاده قام ابناؤه الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية يساعدهم عبد الله بن جعفر بدفنه سراً في منطقة الغريين محل القبر في الكوفة في العراق، واخفي قبره الشريف بوصية منه خوفاً من نبش قبره من بني امية و الخوارج.[21]

المطلب الثاني

نماذج من المواقف المالية للإمام علي (عليه السلام) قبل خلافته

كان الامام علي (عليه السلام) ذا خبرة في المجال المالي وذلك عبر حرصه الشديد على اموال المسلمين وفي كيفية تحصيلها وانفاقها.

١- عندما حصلت الدولة الإسلامية على اموال كثيرة في عهد الخليفة الثاني فسأله عن الطريقة المثلى لتوزيعها اليه، فأشار الامام علي (عليه السلام) قائلاً: (قسم كل سنة ما اجتمع اليك من المال ولا تمسك منه شيئاً)[٢٢]، وهذا الرأي هو بمنزلة قاعدة مالية قدمها الإمام علي (عليه السلام) تؤكد ضرورة توزيع أموال المسلمين (الإيرادات العامة) في كل سنة بين المسلمين وبين المصالح العامة ولا يبقى منها شيء.[23]

٢- روي أن قوماً من أصحاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أشاروا إليه بأخذ حلي الكعبة واستخدامها في تجهيز جيوش المسلمين يكون ذلك أعظم أجراً مما لو تركت هذه الحلي على الكعبة المشرفة، فسأل الخليفة عمر أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل أن يقوم بذلك، فقال الإمام علي (عليه السلام): (إن القرآن أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله) والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها على الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقيه، والخمس فوضعه الله حيث موضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركه على حاله، ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكاناً، فأقره حيث أقره الله ورسوله، فقال

له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله)[24] وبهذا الرأي قدم قاعدة مالية تؤيد عدم جواز صرف الأموال العامة، إلا ضمن الحدود التي رسمها الله (جل جلاله) في كتابه العزيز وسنة نبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله)[25].

٣- عندما فتح العراق والشام ومصر في عهد الخليفة الثاني، ظهر اختلاف في الرأي حول مصير هذه الأراضي المفتوحة، هل تبقى عند أهلها أم هل تقسم كغنائم على جند المسلمين، ولكن عندما طلب من أمير المؤمنين إعطاء رأيه بهذا الموضوع، أشار (عليه السلام) بعدم تقسيم الأرض على المقاتلين، وقال لعمر: (إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدها شيء لكن نقرها في أيديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا) ومن هذا الرأي، الذي أخذ به عمر بن الخطاب، أن تكون البلاد المفتوحة مورداً مالياً ثابتاً للدولة الإسلامية، وأكد أيضاً أهمية الملكية العامة؛ لأنها تحقق الإيرادات العامة التي لا يفيد منها الجيل الحالي فقط، وإنما الأجيال المستقبلية وأيضاً للحد، من التفاوت في الدخول ولضمان استثمار هذه الأراضي بصوره جيدة؛ لأن توزيعها بين أفراد لا معرفة لهم قد يساء استغلالها([26]).

المبحث الثاني
السياسة المالية في خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المطلب الأول: تعريف السياسة المالية في الاقتصاد الوضعي

تعريف الاقتصاد الوضعي: الاقتصاد الوضعي (أو الموضوعي) هو فرع من علم الاقتصاد يعنى بوصف الظاهرة الاقتصادية وتفسيرها([27]).

فالاقتصاد الوضعي ينظر إلى الحقائق ويوضح طبيعة العلاقات التي تربطها فالقول: إن انخفاض أسعار النفط بمقدار دولار واحد يؤدي إلى انخفاض إيرادات الدول المصدرة للنفط، والقول: إن زيادة رأس المال تؤدي إلى زيادة إمكانات الإنتاج لدى المجتمع هما تعبيران موضوعيان، أي يوضحان ماذا يحدث في ظل ظروف محددة([28])".

أما السياسة الاقتصادية فتعرف بأنها الإجراءات العملية التي تتخذها الدول للتأثير في النشاط الاقتصادي، أو هي السعي بوسائل اقتصادية مباحة لتحقيق واقع هو أقرب لأهداف المجتمع([٢٩]).

المطلب الثاني: السياسة المالية للإمام علي (عليه السلام)

عند تولي الخلافة لم يكن للسياسة النقدية أثر في الحياة الاقتصادية في زمن الإمام علي (عليه السلام)، فلم تكن الدولة الإسلامية هي التي تضرب النقود كي تتحكم في كمية ونوعية ما يسك منها[30] كما أن الجهاز المالي للدولة لم يكن قد وصل مرحلة التكامل بحيث يستطيع التأثير في كمية النقود المتداولة في الأسواق إلا ما عرف عن الإسلام([31]) حرصه على ضرورة البذل والعطاء وعدم كنز

الأموال[32]. تعد السياسة المالية للإمام علي (عليه السلام) ثورة على الواقع الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية حينذاك، إذ كانت الأسرة والقرابة عاملاً فعالاً في السياسة المالية المتبعة في حينها، فقد سيطرت فئة قليلة من الأفراد على المقدرات المالية العامة للدولة الإسلامية، نعم كان المسلمون لهم عطاؤهم من بيت المال[33]، إلا أن هذا العطاء لم يكن متساوياً فيما بينهم، فقد كانت هناك ضوابط غير منسجمة والحياة الإسلامية التي أرادها الله في قوله: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات، الآية 13.

وقد ورد عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: إياكم وكرائم الأموال[34]، فعندما بويع الإمام علي (عليه السلام) لقيادة الحكم في الأمة الإسلامية سنة 35 هـ (656م) بالمدينة المنورة أعلن معالم سياسته التي تميزت بتقدم حضاري ملموس، ولا سيما فيما يتعلق بالجوانب المالية وواردات الدولة وآلية توزيعها[35]، وأعلن حزمه في أمر الخراج وما تملكه الدولة من العائدات المالية التي هي ملك الشعب. وبين (عليه السلام) عدله في سياسته المالية بأن لا يخص نفسه وذويه بتلك الأموال، وإنما تنفق لتطوير الحياة العامة وتنميتها عبر خلق فرص العمل ورفع مستوى المعيشة للفرد والقضاء على الجريمة والفساد. ومن أبرز ملامح برنامجه السياسي الاقتصادي التوزيع العادل للثروة وإشاعة الرخاء والانتعاش الاقتصادي لسكان الدولة الاسلامية من دون تمييز أو اعتبار خاص، فقد ساوى بين سكان بلاد المسلمين، وكان لليهود والنصارى فيها من الحق كما للمسلمين، هو أحق وأجدر منهم بالولاية، وليس ذلك فقط بل إنه قام بمصادرة الأموال التي أقطعها الخيفة عثمان لأتباعه من بيت مال المسلمين.[٣٦]

فلقد عزم الإمام علي (عليه السلام) على أن يدك ما ارتفع في العهد السابق من حصون الاحتكار، واستغلال النفوذ ونهب الأرزاق، وسائر ما شيده أولئك الأثرياء. وقد شدد الامام في عهد ولايته على محاسبة المفسدين الذين نهبوا أموال المسلمين بغير حق، فأصدر أوامر بجمع الأموال المسروقة والمختلسة من بيت المال وإعادتها الى خزينة الدولة بيت المال، فقد تميزت سياسته (عليه السلام) بالعدالة والصرامة وعدم المداهنة مع أي طرف مهما علا شأنه أو قرب نسبه وقام الامام علي باسترجاع الأرض المملوكة للدولة، التي وزعها عثمان لأوليائه وأعوانه وولاته وأهل بيته[37]، وكان موقفه حازماً وحاسماً، ورفض الاعتراف بالتغيرات والتصرفات العقارية التي حدثت على هذه الأرض، وقال عن هذا المال كلمته الحاسمة: "والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء لرديته، فإن في اعدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق".[38]

المساواة في العطايا

كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوزع ما يأتيه من أموال بين المسلمين بالعدل لا فرق بين عربي اعجمي، ولم يعط لأحد أكثر من غيره كونه من النخبة أو من البواسل في الحرب.[39] لقد أوضح الإمام علي (عليه السلام) في الأيام الأولى إلى سياسته الرامية إلى المساواة، بل

تستطيع القول في اللحظات الأولى، فقد صرح مراراً وتكراراً قبل توليه الخلافة بخطورة النهج المستخدم في توزيع الثروات، كما كان عدد كبير من أصحاب النفوذ في المجتمع المدني متوجساً من استخلاف علي (عليه السلام)؛ لأنهم يعلمون منهجه وأسلوبه، وصلابة موقفه الذي لا تغيره الظروف، ولا تؤثر فيه الرجال، ولتكريس هذا التوجه الجديد.[40] ويبين أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك، بأن لا فضل لصحابي من المهاجرين كان أو من الأنصار في العطاء، ففضل الصحبة ليس بميزة تقدر بمال، وانما الفضل عند الله تعالى، وهو يجزي عليه بثوابه الجزيل، أما هذه الأموال فهي للمسلمين العربي منهم والأعجمي، سواء كان مدوناً في سجل العطاء أم لم يكن مدوناً من قبل، لذا وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) شرطاً أساسياً للعطاء، وهو أن يكون الفرد مسلماً حراً.[(41)]

اقتنع ضمير الامام علي (عليه السلام)، واقتنع عقله بأن الناس في المعاش أسوة، وبأن هذه الحقيقة إنما هي ضرورة من ضرورات الحياة، وأسلوب في دفع الفرد في طريق الحرية، وعامل على بناء المجتمع بناءً صحيحاً، فإذا هو يجعل المساوة في الحقوق قانوناً، ثم يقرر في ضوء هذا القانون أن أهل الحاجة أولى من أهل السابقة في الإسلام بالأموال العامة، وأن الحاجة نفسها تعادل الجهد المبذول، والعمل النافع في الاستحقاق، فهي على هذا مبرر للحصول على المال، وتملك الأرض[42]. ولقد كان جل اهتمامه متوجهاً الى شريحة الفقراء والعاطلين عن العمل، مما جعل منهجه في السياسة الاقتصادية يعتمد مبدأ توزيع الاموال بصورة عادلة وسريعة على مستحقيها، والاهتمام بالجانب الزراعي عبر إعمار الاراضي وإصلاح الري لاستيعاب العاطلين عن العمل وزيادة الانتاجية الغذائية لسد رمق الفقراء.[43]

السياسة العادلة لتوزيع المال

إن سياسة الإمام أمير المؤمنين العادلة في توزيع المال كانت امتداداً لسياسة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي عني بتطوير الحياة الاقتصادية،
وإنعاش الحياة العامة في جميع أنحاء البلاد، ومن مظاهر هذه السياسة:

1 - المساواة في التوزيع والعطاء، فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز، وإنما الجميع على حد سواء، فلا فضل للمهاجرين على الأنصار، ولا للعرب على غيرهم.[44]

2- عدم الاستئثار بالمال العام، فإذا ورد عليه مال لم يُبقِ منه شيئاً إلا قسمه ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: يا دنيا غري غيري".[45]

إن النظام الاقتصادي الذي اعتمده الامام علي (عليه السلام) يهدف الى إقامة مجتمع عادل ومتوازن لا تقف فيه الاقطاعية أو الرأسمالية موقف التسلط والتسيد على رقاب الناس ولا يوجد فيه فقير ومحروم وبائس، فقد كان الأمام شديداً وعادلاً مع أقرب المقربين، وحادثة أخيه عقيل ابن أبي طالب هي دليل قاطع على عدالته، فعندما طلب عقيل مساعدة من بيت

المال أكبر مما يستحق حمى الإمام (عليه السلام) لـــه حديدة وقربها الى يده جاعلاً من ذلك الموقف عبرة ودرساً للعدالة والمساواة بين الرعية.[46]

وتصدى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لظاهرة الاحتكار، بقوله عنها: "لا يحتكر إلا خاطئ"[47]، ومن هذا التشدد لدن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان موقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) صارماً وحاسماً في منع الاحتكار، فقد كتب قائلاً: فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل وعاقب في غير إسراف[48].

التجارة

عرفها الدمشقي بقوله: "وأصل التجارة في البيع والشراء أن يشتري من زاهد أو مضطر إلى أخذ الثمن، ويبيع من راغب أو محتاج إلى الشراء؛ لأن ذلك من أوكد الأسباب إلى مكان الاستصلاح في المشتري، وتوفير الربح[49]. فقد تكلم (عليه السلام) عنها تكلم العارف ببواطنها وخفاياها، والمقدر لأثرهـا وأهميتها في توفير السلع الأساسية لأفراد المجتمع، وتحقيق الأمن الغذائي، كما تكلم عن سلبيات التجار وأخلاق بعضهم وسيلهم للجشع والاحتكار[50] محذراً من تفشي ظاهرة الاحتكار؛ لما لها من أثر سلبي في حياة الفرد من جانب، وفي هيئة الدولة في نظر المجتمع من جانب آخر.

لم يكن هدف أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك الاهتمام بالتجار لكونهم تجاراً، بل كان اهتمامه (عليه السلام) بالتجارة والتجار من ضمن حلقة متكاملة سعى إلى النهوض بواقعها لتحقيق التنمية الاقتصادية مدركاً أثر التجارة الرئيس في إحداث هذه التنمية المنشودة التي ترتقي بالإنسان، وتوفر له سبل العيش الكريم، لذا لم يكتف أمير المؤمنين (عليه السلام) بالوصية فقط، بل أخذ يعدد مزايا التجارة وأهميتها في أن التجار جلاب المنافع من المطارح والمباعد في البر والبحر. ودعا إلى عدم التضييق عليهم، وتوفير كل أسباب الراحة لهم ، وتفقد أمورهم بما يحقق لهم الأمان والاطمئنان. [51]

الخاتمة

الحمد الله الذي هدانا ولا كنا لنهتدي لولا هدى الله (عز وجل)، لقد مثلت حياة امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) أسمى معاني التضحية والفداء والشجاعة والبطولة والصبر والايثار والحق، التي تجسدت في شخصيته الفذة التي قل نظيرها ان لم نقل انعدم مثيلها في التاريخ عدا شخص الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم). ولقد عرضنا في هذا البحث صوراً من حياة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد قمنا بتوضيح حياته ونشأته وإسلامه وزيجاته، فضلاً عن حديثنا عن جهاده، وقد وضحنا في المبحث الثاني من البحث السياسة المالية التي اتبعها علي (عليه السلام) في عصره وعند توليه الخلافة، وقد كان علي بن ابي طالب من أشجع الرجال في قومه وكان من أقوم الناس لا يخفى أن الاقتصاد الإسلامي هو أنظف اقتصاد عرفه البشر، وقد احتوى المبحث على عناوينه، توفير الفيء، ونفي الفقر والحرمان، ومكافحة الجهل والمرض، وبالجملة تنظيم معاش الإنسان، بما يضمن له حياة حرة كريمة، يتوفر عبرها على جميع حقوقه المادية والمعنوية. قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو يبين حقوق الشعب على الحكومة والحاكم، وحقوق الحاكم والحكومة على الشعب: أيها الناس إن لي عليكم حقاً، ولكم علي حق، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا.. (فكان لا بد من تغيير أدوات السلطة التنفيذية ليتمكن من تطبيق سياسته الإصلاحية، فبادر إلى عزل ولاة الخليفة عثمان واستبدالهم بمن قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو يصف عوائد ما طبقه، وثمار ما حققه من الاقتصاد الإسلامي بين الناس، ويعرب عن تقرير اقتصادي، ومرسوم مالي في ظل حكومته العادلة (إنه ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليأكل البر، ويجلس في الظل، ويشرب من ماء الفرات).

هوامش البحث

[١] -البغدادي، أبو البكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ تاريخ البغدادي تح بشار عوده معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص ١٤٣.

[٢] -الصدوق، علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ)، عيون أخبار الرضا، تصحيح: حسين الأعلمي، بيروت ١٩٨٤، ج٢، ص ٦٨.

[٣] -الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦)، خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦هـ ص ٣٨، والطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل، أعلام الورى، بأعلام الهدى، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، ١٩٩٣م، ج١، ص ٣٠٦. (ت ٦٥٢هـ)، مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول، تح: ماجد أحمد العطية، طاء.

[٤] - ابن طلحة الشافعي محمد ج ٢، ص ٢٦١ ص ٥٨

[٥] - المسعودي، علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣، ج ٣، ص ١٩٠.

[٦] -المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٣٥، ص ٧.

[٧] - الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨، ج ٢، ١٩٨,١٩٩.

[٨] - ابن هشام عبد الملك (ت٢١٣هـ). السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥، ج ١، ص ٢٦٢.

[٩] -ابن هشام، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٧.

[١٠] -الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٤٢٨.

[١١] -ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ج ١٠، ص ٢٣.

[١٢] -اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي تعليق خليل منصور، مؤسسة العطار الثقافية، النجف، دست، ج ٢، ص ٢٧ ٥.

[١٣] - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥، ج ٢، ص ١١.

[١٤] - المصدر السابق، ج ٢ ص ١١

[١٥] -الطبري، ج٢، ص ٤٢٩.

[١٦] -المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٣٠.

[١٧] - المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٣٠.

[١٨] - رواه الألباني، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن ادم الاكفوري الالباني، (ت ١٤٢٠هـ) في صحيح الجامع، عن عمار بن ياسر الصفحة أو الرقم: ٢٥٨٩، صحيح،ج ١ ص ٥٥.

[١٩]- للسيوطي، جلال الدين (ت٨٤٩هـ) تاريخ الخلفاء، باب علي بن أبي طالب، فصل في الأحاديث الواردة: حمدي الدمرداش مكتب مصطفى الباز، ط ١،٢٠٠٤، ج ١ ص ١٣٦.
[٢٠] - المصدر نفسه ج١، ص١٣٧، المشتري، محمد تقي (ت١٤١٥هـ)، شرح الذهبي في البلاغة، ج٤، ص ٥١٩.
[٢١] - الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٣.
[٢٢] المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٣.
[٢٣] -الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤٠.
[٢٤] - الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤٠.
[٢٥] -السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج٢، ص١٣٨.
[٢٦] -السيوطي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣٧.
[٢٧] -الأشوح زينب صالح، الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي (طبعة الكترونية)، ص ٣٣٠.
[٢٨] -المصدر نفسه، ص٣٣٠.
[٢٩] -المصدر نفسه، ص ٣٣٠.
[٣٠] -مجذوب أحمد، السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي دراسة مقاربة مع الاقتصاد الرأسمالي (الخرطوم، مطابع السودان ٢٠٠٣م)، ص ٥٩.
[٣١] الزرقاء محمد أنس، السياسة الاقتصادية والخطيط في الاقتصاد الإسلامي، عمان المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ١٩٩٠، ج٣، ص ١٢١٩.
[٣٢] -الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١هـ) المصنف. تح: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٢م، ج٤، ص ١٠٩.
[٣٣] -المصدر نفسه، ج٤، ص ١١٠.
[٣٤] -ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تح خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٨م، مج ١ ٥٦٧.
[٣٥] - ابن أبي حديد عز الدين عبد الحميد، بن هبه الله المدائني (ت٦٥٦هـ) نهج البلاغة. تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، الدار اللبنانية للنشر، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ١٨٥.
[٣٦] -ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، القاهرة، معلومة دار التكلف، ١٩٦٠م، ص ١٩٥.
[٣٧] -ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص ١٦٩.
[٣٨] -عمارة، حمد محمد واخرون، علي بن ابي طالب نظرة عصرية جديدة، بيروت، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، ١٩٧٤م.
[٣٩] -أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ) في التراث الاقتصادي الإسلامي، تقديم: الفضل شلق، (بيروت. دار الحداثة، ١٩٩٠م)، ص ١٥٣. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ) في التراث الاقتصادي الإسلامي، ص ١٥٣.
[٤٠] -ابن الاثير عز الدين علي بن محمد ت ٦٣٠هـ الكامل في التاريخ، دار بيروت، ١٩٧٥م، ج٥، ص٢٠٠.
[٤١] -المسعودي ابي الحسن علي بن حسين ت٣٤٦هـ، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر (المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ٢٠٠.
[٤٢] - المسعودي، المصدر نفسه، ج ٢، ص٢٠١.
[٤٣] -المسعودي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠٢.
[٤٤] -ابن أبي الحديد. نهج البلاغة المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥ نفسه، ج ٢ ص ٢٦.

[٤٥]-الطبري السيرة والتاريخ، الدكتور عبد الرحمن العزاوي دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٥٥ ص١٧٤.
[٤٦] -الطبري، المصدر نفسه، ص ١٧٤
[٤٧]- ابن حنبل أبو عبد الله أحمد (ت٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد، تح: صدقي جميل العطار (بيروت، دار الفكر ١٩٩٤م)، ج ٥، ص ٣٤٤.
[٤٨]- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ). فروع الكافي. تح: محمد جواد الفقيه (بيروت، دار الأضواء. ١٩٩٢م)، ج ٧، ص ١٤٤.
[٤٩] - أبو الفضل جعفر بن علي (من علماء القرن السادس الهجري) الإشارة إلى محاسن التجارة وعشوش المدلسين فيها اعتناء: محمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر ١٩٩٩م، ص ٣٠٩.
[٥٠] - رحيم علي صباح السياسة الاقتصادية والمالية للامام علي بن أبي طالب، جامعة ميسان ص ١١.
[٥١] - المصدر نفسه، ص ١٢.

المصادر

1- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٩٨٥،
2- المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ) بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
3- الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ) الأئمة، تح: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد .
4- الصدوق، علي بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ)، عيون أخبار الرضا، تصحيح: حسين الأعلمي، بيروت.
5- الطبرسي، الفضل بن الحسن، أعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، ١٩٩٣. ١٧ .
6- الطبري أحمد بن جرير، السيرة والتاريخ، الدكتور عبد الرحمن العزاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٥٥.
7- الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨.
8- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، (ت٣٢٩هـ)، فروع الكافي، تحقيق: محمد جواد الفقيه، بيروت، دار الأضواء.
9- المسعودي، علي بن الحسين علي المسعودي، مروج الذهب، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣.

المراجع

1- أحمد الجابري (٢٠١٧-١٢-٧م)، مرويات فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مشترك خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومبايعة الصحابة له، الحاكم دراسة حديثية www.islamway.net
2- رحيم علي صباح السياسة الاقتصادية والمالية للامام علي بن ابي طالب، جامعة ميسان، كلية التربية الأساسية.

al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad (t 748h), Siyar A‘lām al-nubalā’, Mu’assasat al-Risālah, ṭ3, 1985,
2-al-Majlisī, Muḥammad Bāqir (t 111h Biḥār al-anwār, Mu’assasat al-Wafā’, Bayrūt, 1403h
3-al-Sharīf al-Raḍī Abū al-Ḥasan Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn Mūsá (406h) al-a’immah, tḥ : Muḥammad Hādī al-Amīnī, Majma‘ al-Buḥūth al-Islāmīyah, mashhad
4-al-Ṣadūq, ‘Alī ibn al-Ḥusayn ibn Mūsá (t 406 H), ‘Uyūn Akhbār al-Riḍā, : Ḥusayn al-A‘lamī, Bayrūt.
5-al-Ṭabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan ibn A‘lām al-wará bi-a‘lām al-Hudá, Mu’assasat ahl al-Bayt li-Iḥyā’ al-Turāth, Qum, 1993. 17.
6-al-Ṭabarī Aḥmad ibn Jarīr : al-sīrah wa-al-tārīkh, al-Duktūr ‘Abd al-Raḥmān al-‘Azzāwī (Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah, Baghdād- (1955
7-al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (t 310 H Tārīkh al-Umam wa-al-mulūk, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, 1998.
8-al-Kulaynī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Ya‘qūb, (t 329h), furū‘ al-Kāfī, taḥqīq : Muḥammad Jawād al-Faqīh, Bayrūt Dār al-Aḍwā’.
9-al-Mas‘ūdī, ‘Alī ibn al-Ḥusayn ‘Alī al-Mas‘ūdī, Murūj al-dhahab, Dār al-Fikr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, 1973.
al-Marāji‘ : -
1-Aḥmad al-Jābirī (2017-12-7m), Marwīyāt faḍā’il ‘Alī ibn Abī Ṭālib Raḍī Allāh ‘anhu fī mushtarak khilāfat ‘Alī ibn Abī Ṭālib Raḍī Allāh ‘anhu wmbāy‘h al-ṣaḥābah la-hu, al-Ḥākim dirāsah Ḥadīthīyah www. islamway. net
2-Raḥīm ‘Alī Ṣabāḥ al-siyāsah al-iqtiṣādīyah wa-al-mālīyah lil-Imām ‘Alī ibn Abī Ṭālib, Jāmi‘at mysān, Kullīyat al-Tarbiyah al-asāsīyah.

Financial policy in the caliphate of Imam Ali (peace be upon him)

Researcher

AD. M. Ibtisam Rasul Hussein

Research Summary

Praise be to God who has guided us, and we would not have been guided had it not been for the guidance of God Almighty. The life of the Commander of the Faithful, Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him, represented the highest meanings of sacrifice, redemption, courage, heroism, patience, altruism, and truth, which were embodied in his unique personality, whose counterpart is rare, if not unparalleled in history. Except for the person of the Holy Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace). In this research, we have presented pictures from the life of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), as we have clarified his life, upbringing, conversion to Islam and his marriages, in addition to our talk about his struggle. And Ali bin Abi Talib was one of the bravest men in his people, and he was one of the most upright people. It is not hidden that the Islamic economy is the cleanest economy known to mankind. Free and dignified through which he has all his material and moral rights. Imam Amir al-Mu'minin Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) said while explaining the rights of the people over the government and the ruler, and the rights of the ruler and the government over the people. O people, I have a right over you, and you have a right over me. So the advice is for you, saving you for you, and teaching you so that you do not become ignorant, and discipline you so

that you learn. And he describes the returns of what he applied, and the fruits of what he achieved from the Islamic economy among the people, and he expresses an economic report and a financial decree under his just government that no one in Kufa has become but soft, that the lowest of them is to eat righteousness, sit in the shade, and drink from water Euphrates